في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأمي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفرق المختلفة لأنه لم يكن في بلاده من يعرفها ولا علم يمكن به معرفة لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه لم يوافق طائفة في كل ما تقول وتدين بل اتبع الوحي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب

وان لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق والتعاون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام مستأجرون من قبل الجمعيات الدينية لتشكيك عامة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم ونبيهم وأن هذه الجمعيات تنفق على دعايتها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه لأجل هذا الغرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة الاسلامية حتى تتبع ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين

ولما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيئ في النصارى لأنه دفاع لا اعتداء فان رد الشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين اذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فنحن ندفع الحرج عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد الملك لروحنا والتصرف في إرادتنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثر فيهم البرهان لأنهم لا يطلبون الحق وانما يطلبون المال فاذا استطعنا إسكات غيرهم عمن يكتب لنفعه شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منفعتهم الشخصية مرتبطة بهذا الطعن ولذلك نضطر الى الرد عليهم دائماً عملا بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى الذين عرفوا مضرة التعصب الذميم بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بخطتهم في سيرهم ، وان كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : (س) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر : أرجوا أن تبينوا لنا كل المعجزات الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا:

(ج) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشائر الأنبياء السابقين

وهي لاتسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجيلا مكتوبا بالقلم الحميري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنبين ذلك في الأمالي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية لا العلمية والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم تجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق اثباته للحكمة التي بيناها في مقالات متعددة آخرها المقالتان الثامنة والتاسعة من الكرامات والخوارق وأوضحها مقالة (الآيات البينات على صدق النبوات) في المجلد الرابع ولهذا لم يعتن بنقلها الصحابة والتابعون لتنقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدها الى أفراد منهم فنقلها شبيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على ألسنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول. إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان أو فلان الذي كان كثير النسيان، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة:

أما استقصاء ما كان سنده صحيحا أو حسنا وما كان مختلفاً فيه لترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ماتقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة ونيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر رواياه كغيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع لعرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سببه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لايرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا: هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفار: وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبانه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبوه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قلتهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لاأذكر ان أحداً أجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لانها سبب نزول العذاب بالأمم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية «اقتربت الساعة وانشق القمر» وآية «وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون» ولا بد من تأويل إحداهما وقد أول بعضهم الأولى فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث

ومن المعجزات الواردة في الصحيح ايضا إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرهما من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفى الجيش وقد تكرر هذا ايضاً وبعض رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبعضها في الصحيحين وغيرهما كقوله «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتلته فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل سخيف فقالوا : انما قتله من اخرجه : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ماروا ه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «تقتله الفئة الباغية» قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قبيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكرة عن الحسن . ومع

هذا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكرة عن الحسن لأن بعض المحدثين أنكره والصحيح أنه سمع. والمثبت مقدم على النافي

ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه رواه البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كانشقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل الوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فليطلب من مواضعه .. ومنها إبراء كثير من الملمات والأمراض باللمس او النفل . ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض أسانيد المعجزات التي لم تصح — كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت الميتة انه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار انه موضوع وقول المزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً الخ — لكانت عبرة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتثبتهم في نقل معجزات نبيهم فليأتنا المخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الاسانيد فيما يروون عن رسلهم وعقدسيهم ثم ليتبجحوا على علمنا بعجائبهم وغرائبهم . وفرق اكبر من هذا بيننا وبينهم وهو انهم اذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى — القرآن والعلم الأعلى من الأمي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

القسم العمومي

﴿ الدولة العلية وماليتها ﴾

(بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي)

إن بالمال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب ان يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فرأينا ان نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية

لا يظن ظان ان الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه الى اواسط حكم السلطان عبد العزيز واتعازاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين تحصيل الاموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعزّ الدواء وأضحت الخزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة اذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي